شروط الترجمة التتبعية للسنة النبوية

(الترجمة الفورية)

طاهر وايت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد أصبحت الترجمة من أهم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، فهناك كثير من المسلمين – فضلاً عن الكافرين – لا يفهمون لغةَ القرآنِ الكريم ولا سنةِ سيد المرسلين. وازدادت الحاجةُ إلى الترجمة في العصر الراهن نتيجةَ التقنيات الحديثة – وخاصة الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) – التي قرّبت العلومَ والثقافات حتى صارت الدنيا كأنها قرية واحدة.

ومع ما في ذلك من مفاسد فإنه يعدّ فرصة عظيمة للدعوة وبيان محاسن الإسلام وأنّه صالح لكل زمان ومكان. وقد منّ الله علينا في هذا العصر بعلماء ناصحين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، إلا أنّ رسالتهم لا تتجاوز الأمة العربية بدون مترجم. وهذا المترجم إما أن يفصح عمّا أراده العالِم فينقله سليماً مفهوماً للمستمعين، أو يفسده بالتحريف والتخمين. ومن هنا تتبين خطورة الترجمة وأهمية إعداد مترجمين متقنين قادرين على نقل النصوص الشرعية إلى لغات أخرى، إذ لا تخلو الدعوة إلى الله من ذكر آيات قرآنية وأحاديث نبوية.

وقد أحسن الظنَّ بي بعضُ مشايخي فطلب مني أن أقدّم بحثاً في الشروط التي ينبغي توفّرُها فيمن يتصدر للترجمة الشفوية للسنة النبوية بناءً على ما منّ الله به عليَّ من مشاركات في ترجمة بعض الدورات العلمية والمحاضرات الشرعية من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية. فاستعنت بالله على تلبية هذا الطلب، وسمّيت البحث ((**شروط الترجمة التتبعية للسنة النبوية**))، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: شروط من يقوم بالترجمة التتبعية للسنة النبوية، وفيه تمهيد وستة مطالب:

التمهيد: وفيه ذكر أقسام الترجمة وبيان مفهوم الترجمة التتبعية

المطلب الأول: التمكن من اللغة المترجم منها والمترجم إليها

المطلب الثاني: الإلمام بالمصطلحات الشرعية.
المطلب الثالث: معرفة ما يحيل معنى الحديث.
المطلب الرابع: الأمانة فيما ينقل عن المتكلم.
المطلب الخامس: مراعاة أحوال المخاطبين.
المطلب السادس: معرفة موضوع المحاضرة والاستعداد لها.

المبحث الثاني: إعداد ترجمان السنة النبوية، وفيه تمهيد ومطلبان:
التمهيد: فيه بيان أهمية إعداد مترجمي العلوم الشرعية
المطلب الأول: إيجاد دورات مكثفة ودبلومات في الترجمة لطلاب المنح في جامعات المملكة
المطلب الثاني: العناية بكتب الحديث وما يعين على فهمها

وأسأل الله سبحانه أن ينفع بهذا الجهد المتواضع وأن يجعله لوجهه خالصاً ولسنة نبيه موافقاً. وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه: طاهر وايت
١٤٢٨/٧/٢٨هـ

المبحث الأول: شروط من يقوم بالترجمة التتبعية:

التمهيد: مفهوم الترجمة التتبعية:

الترجَمَة نقل التَّعبير الإنساني، سواءً المكتُوب أو الشفَوي، من لغة إلى لغة أخرى وجعلُ هذا الكلام مفهُوماً كما فُهِمَ في لغته الأصلية[(١)].

ويمكن تقسيم الترجمة باعتبار طريقة الأداء إلى قسمين رئيسين: تحريرية وشفهية.

فالأول: الترجمة التحريرية (Written Translation):

وهي ترجمة نص مكتوب من لغة إلى أخرى. والمترجم في هذا النوع غير مقيد بزمن معين يجب أن يتم عمله من خلاله، إلا أنه يتعين عليه أن يلتزم التزاماً كبيرا ودقيقاً بمضمون النص الأصلي، والخطأ فيه ينتقد انتقادا شديدا لما للمترجم من وقت للتغيير والتعديل فيه.

والثاني: الترجمة الشفهية – أو الشفوية – (Oral Interpretation):

وهي ترجمة كلام منطوق تتم بواسطة ترجمان[(٢)] ينقل ما يقوله المتكلم إلى لغة أخرى، إما في أثناء كلامه (فوراً) أو بعد الانتهاء منه مباشرة. وصعوبة هذا النوع من الترجمة تكمن في كونه يتقيد بزمن معين، وبالتالي، لا يشترط أن يتصف بنفس الدقة المشروطة في الترجمة التحريرية لضيق الوقت لدى الترجمان.

وهذا القسم كذلك ينقسم إلى أقسام، أهمها اثنان:

الأول: الترجمة الفورية: وهي ترجمة ما يقال من قبل شخص أثناء حديثه، بحيث يجلس التُّرجمان في غرفة عازلة للصوت، ويضع سماعة يستمع من خلالها للمتحدث وفي

---

(١) انظر: المرشد إلى الترجمة الصحيحة (ص٤). وذهب بعضهم إلى أن اصطلاح translation عام وخاص، ففي مفهومه العام يشير إلى عملية نقل رسالة من لغة إلى أخرى، وفي مفهومه الخاص يقتصر على الطريقة التحريرية لتلك العملية.

وأما كلمة interpretation فهي تدل على الطريقة الشفوية لعملية الترجمة، كما هو موضح في هذا النص:

The term *translation* "refers to the general process of converting a message from one language to another" and also, more specifically "to the written form of that process," whereas *interpretation* "denotes the oral form of the translation process" (González et al., 1991: 295).

(٢) يُطلق المتخصصون في الترجمة اصطلاح (الترجمان) على من يقوم بالترجمة الشفوية، تفريقاً بينه وبين المترجم التحريري

نفس الوقت يترجم إلى لغة أخرى. ويعدّ هذا النوع أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق حيث يتطلب من التُّرجمان غاية التمكن والإتقان[١].

وتبرز أهمية الترجمة الفورية في المؤتمرات الدولية – سواء كانت سياسية أواقتصادية – وغيرها من المناسبات الرسمية، والتي تَجمع عَدداً من الناس ذوي لغات مختلفة. كما أنها تُستعمل في القنوات الإخبارية وفي تغطية الأحداث العالمية.

الثاني: الترجمة التتبعية – وهي موضوع هذا البحث – وهي أن يستمع الترجمان للمتكلم، وعندما يتوقف المتكلم يقوم الترجمان بنقل ما قيل إلى لغة أخرى. ويحتاج الترجمان غالباً إلى تدوين ما يسمعه – ولو برموز لا يفهمها إلا هو – حتى لا يضيع عنه الخيط التسلسلي للأفكار.

وهذا النوع من الترجمة يتطلب من له أسلوب جذاب في الإلقاء ودقة في التعبير إذْ أنّ الترجمان يصبح المتكلم بالفعل عند توقف المتكلم الأصلي. تقول إحدى المتخصصات في الترجمة: ((في مجال الترجمة التتبعية لا يتكلم الترجمان حتى يقف المتحدث الأصلي. وبالتالي، فإنّ لديه الوقت الكافي لتحليل الرسالة ككل، مما يسهِّل عليه فهم معناها. وكون الترجمان موجوداً داخل القاعة، وأنه لا يبدأ في الترجمة إلا بعد توقف المتكلم، يعني أنه يخاطب المستمعين وجهاً لوجه، وأنه يصبح المتكلم في الحقيقة))[٢].

وعادة يستخدم هذا النوع من الترجمة في الدروس والمحاضرات الشرعية وفي المقابلات بين رؤساء الدول وكبار المسؤولين.

---

(١) انظر: أصول الترجمة (ص١٠١)، و(Seleskovitch (1978: 125.

(٢) وإليك نص كلامها:

In consecutive interpretation the interpreter does not start speaking until the original speaker has stopped. He therefore has time to analyze the message as a whole, which makes it easier for him to understand its meaning. The fact that he is there in the room, and that the speaker has stopped talking before he begins, means that he speaks to his listeners face to face and he actually becomes the speaker. Seleskovitch (1978: 123)

شروط الترجمة التتبعية

المطلب الأول: التمكن من اللغة المترجم منها والمترجم إليها:

من المعلوم أنه لا يمكن أن تبدأ عملية الترجمة إلا عند وجود شخص متمكن من لغتين: اللغة التي يترجم منها (لغة المصدر SL) والتي يترجم إليها (اللغة المستهدفة TL). وهذا أمر ظاهر بدهي لا يحتاج إلى كثير من البيان والتعليق، فإنه الأصل الأصيل والشرط الأساسي في الترجمة. ولكن هناك تنبيهات هامة تتعلق بهذا الشرط أود تسليط الضوء عليها:

التنبيه الأول : ليس كل من يجيد لغتين يجيد الترجمة. فهناك فرق بين المتحدث بلغتين وبين الترجمان الكفء. فالأول يستطيع أن يعبر عمّا في نفسه بلغتين، والآخر يقدر على نقل ما يقوله الآخرون إلى لغة أخرى نقلاً صحيحاً دون تحريف في المعنى.

التنبيه الثاني : لا يكفي أن يكون ترجمان النصوص الشرعية على دراية باللغتين اللتين يتعامل معهما فحسب، بل عليه أن يكون متمكناً منهما، وخاصة من اللغة المستهدفة، فإن الرسالة التي ينقلها رسالة إلهية تحتوي على كلام الرب جل جلاله وكلام أفصح البشر ﷺ. فينبغي أن يكون من يترجمها ضليعاً بليغاً في اللغة المنقول إليها حتى لا يمتهن كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وليكون لها التأثير المأمول على السامع. ويلاحظ أن كثيراً ممن يقوم بترجمة النصوص الشرعية ليسوا متمكنين من اللغة المستهدفة، وليست هي اللغة الأم بالنسبة لهم. وقد أدى هذا إلى نقل المعاني السامية بأسلوب ركيك، وهذا خلاف مقصود الترجمة فإن السامع ينفر من الأسلوب الركيك وإن كان يحتوي على رسالة نبيلة، كالرجل الجميل الذي يخرج في ثياب رثة، فإنها تضعف هيئته وجماله.

التنبيه الثالث : وعلى الترجمان أن يتفطن لما تحملها كل كلمة من معان، وألا يحصر معاني الكلمات على ما اصطُلِح عليه متأخراً. من الأمثلة على ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: ((فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه))، وأشار بيده يقللها[1]. وقول النبي ﷺ: ((من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرّب بدنة))[2]. وقوله ﷺ

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢)

(٢) متفق عليه. رواه البخاري (٨٨١) ومسلم (٨٥٠)

عند فتح مكة: ((وإنما أُحلَّتْ لي ساعة من نهار))[1]. فترجمة "ساعة" بكلمة (hour) لا تفيد المقصود إذ المتبادر إلى الذهن عند إطلاقها ستون دقيقة. وأما (ساعة) في هذا السياق فهي تعني فترة زمنية مردها إلى العرف الشرعي، وليس المقصود الساعة المتعارف عليها الآن والتي هي ستون دقيقة.

ومن الأمثلة الطريفة التي توضح أهمية التنبيهين السابقين، ما حصل لأحد المترجمين في كلمة "ينكح". فكان المتكلم يحذّر الشباب المسلم من الانبهار بالغرب ويذكر بعض ما يقع في بلاد الكفار من الانحلال الخلقي، وذكر أن المرأة في تلك البلاد تنكح المرأة والرجل ينكح الرجل، بل وقد ينكح الرجل الحيوان. فقال الترجمان ما معناه: بل **وقد يعقد** الرجل على الحيوان. وبُثّت هذه المحاضرة في الانترنت فصار الكفار يعلّقون على المحاضرة بأنّ هذا المتكلم يهرف بما لا يعرف، وأسقطوا بقية كلامه بسبب هذا الخطأ في الترجمة[2]، والذي حصل إما لأنّ المترجم لم يدرك أن النكاح يطلق على الجماع أو لأنّه غير متمكن في اللغة المستهدفة.

التنبيه الرابع : على الترجمان ألا يترجم كل كلمة على حدة، بل يختار المعنى المناسب للمفردة حسب ما يقتضيه السياق. ومن الأمثلة التي توضح هذا قوله ﷺ: ((اليد العليا خير من اليد السفلى))[3]، فإنّ الترجمة الحرفية دون اعتبار المعنى لا يفصح عن مقصود الحديث. ويندرج تحت هذا التنبيه ما قد حصل في الآونة الأخيرة من التلاعب ببعض الألفاظ، مثل لفظة "الفوائد". فالفوائد المذكورة في قولك: "للجلوس عند العلماء فوائد كثيرة" غير الفوائد في قولك: "يأخذ زيد فوائد من البنك كل شهر". فالفوائد المذكورة في السياق الأخير لا ينبغي أن تترجَم إلا بما يفيد معنى الربا.

(١) متفق عليه. رواه البخاري (٣٤٣٣) ومسلم (١٣٥٥)

(٢) والخطأ من المتكلم قبل أن يكون من المترجم، إذ كان الأولى له أن يكتفي بالإشارة دون ذكر هذه التفاصيل.

(٣) متفق عليه. رواه البخاري (١٤٢٧) ومسلم (١٠٣٤)

المطلب الثاني: الإلمام بالمصطلحات الشرعية:

لا يكفي كون الترجمان ماهراً في اللغتين للقيام بترجمة المحاضرات المشتملة على النصوص القرآنية والنبوية. فمن المعلوم أنّ كل علم له مصطلحات تخصه، وبالتالي فلا يكفي مجرد معرفة المعنى اللغوي لتلك الكلمات. فيجب على ترجمان السنة أن يكون مِلمّاً بالمصطلحات الشرعية في عامة أبواب الدين مع المصطلحات التي يكثر استعمالها في العلوم المسانِدة[1]. كما يجب عليه أن يتمتع بالقدرة على نقلها إلى اللغة المستهدفة بطريقة واضحة. وفي حال غياب هذه الأمور لا يتسنى له ترجمة السنة ترجمة صحيحة.

ومثال ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ((أنه كان يقبل الحجر الأسود ويسجد عليه)). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد إيراد هذا النص: ((رواه الحاكم مرفوعاً والبيهقي موقوفاً))[2]. فالذي لا يعلم هذين الاصطلاحين – أعني مرفوعاً وموقوفاً - كيف يتمكن من ترجمتهما؟ بل رأيت في ترجمة تحريرية لهذا النص شيئاً عجيباً، فقد ترجِمت كلمة "مرفوعاً" بـ(traceable) وترجِمت كلمة "موقوفاً" بـ(untraceable)[3] أي: معزو وغير معزو، وهذا خطأ فاحش كما لايخفى.

ومن الاصطلاحات الشرعية التي تحرّف عند الترجمة "الزكاة" فإنها تترجم بـ(charity) التي تعني الصدقة، وكذلك "الاستواء" و"القضاء والقدر" و"الولاء والبراء"...إلخ.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هناك مصطلحات شرعية يُعبَّر عنها بكلمة واحدة في اللغة العربية، وترجمتها إلى لغة أخرى تحتاج إلى كلمات عديدة. فعلى سبيل المثال كلمة (المَحْرَم) في قول النبي ﷺ: ((لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم))[4]. فلا توجد كلمة واحدة باللغة الإنجليزية تؤدي معنى (مَحْرَم)، بل لا بد من شرحها[5].

---

(١) كمصطلح الحديث وأصول الفقه

(٢) بلوغ المرام (ص٢١٧) برقم (٧٤٧)

(٣) انظر: بلوغ المرام المترجم إلى اللغة الإنجليزية؛ ط دار السلام (ص٢٦١) برقم (٦١٢)

(٤) متفق عليه. رواه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (١٣٤١)

(٥) قال Wehr في قاموسه عند كلمة محرَم: being in a degree of consanguinity precluding marriage وهو طويل كما يلاحظ.

ويحاول كثير من المترجمين المحافظة على نمط الكلام الأصلي فيتـــرجم مثـــل هـــذه الاصطلاحات الشرعية بأقرب ما يجدونه في اللغة المستهدفة رغم عدم استيعابه للمعـــنى، وهذا غلط. بل الواجب على المترجم في مثل هذا المقام أن يحافظ على معنى الكلام وإن لم يستطع المحافظة على أسلوبه.

وفي الترجمة الشفوية أقترح ترك مثل هذه المفردات بلفظها العربي ثم شرح معناها، فإنه يسهِّل مهمة الترجمان ويعطي المستمع فرصة ليتعلّم بعض الكلمـــات الشـــرعية في اللغـــة العربية، وهذا أمر مطلوب.

المطلب الثالث: معرفة ما يحيل معنى الحديث:

لابدّ لمن يروي الحديث عن النبي ﷺ أن يتحرى الدقة حتى يجتنب الوقوع في الوعيد المذكور في قوله ﷺ : ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))(١).

ولذا حرص الرواة – نقلة الأحاديث – عل رواية الأحاديث بألفاظها. ولكن الراوي قد لا يستحضر لفظ الحديث مع حضور معناه في ذهنه، فيجوز له - والحال هذه – أن يرويه بالمعنى عند أكثر علماء الحديث، واشترطوا عليه أن يكون عالِماً بمدلولات الألفاظ ومقاصدها وما يحيل معناها. قال السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رحمه الله: ((وذلك على وجه الوجوب بلا خلاف بين العلماء))(٢).

والذي يترجم أحاديث الرسول ﷺ إلى لغة أخرى إنما ينقل معنى الحديث، وبالتالي فإنه يشبه راوي الحديث بالمعنى فعليه أن يلتزم بما لزمه. وقد نقل الحافظ ابن حجر ((الإجماع على جواز شرح الشريعة للعجم بلسانهم للعارف به))(٣).

ومن الأمثلة الواردة في هذا الباب، ما جاء في ترجمة حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: ((**إني لأُنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومَه، لقد أنذره نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور**))(٤).

كثير من المترجمين ترجموا كلمة أعور بـ(one-eyed)، بمعنى "الذي عنده عين واحدة"، وتوهم الترجمة بأنه على شكل من له عين واحدة في وسط جبهته (Cyclops). وهذا اللبس قد حصل لكثير من الناس مع أنه خلاف مقصود الحديث قطعاً بدليل الروايات الأخرى. فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما في رواية أخرى عند البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: ((**ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**))(٥).

---

(١) رواه البخاري (١٠٨) ومسلم في مقدمته (٣) وحديث متواتر.

(٢) فتح المغيث (١٣٧/٣)

(٣) نزهة النظر المطبوع مع النكت (ص١٢٩)

(٤) متفق عليه. أخرجه البخاري (٣٠٥٧) ومسلم (٢٩٣١)(١٦٩)

(٥) متفق عليه. أخرجه البخاري (٣٤٣٩) ومسلم (١٦٩)

وأخرج الشيخان عن أنس ﵁ أن النبي ﷺ قال: ((**وإن بين عينيه مكتوب كافر**))[1]. فهذا تصريح نبوي شريف ينص على أن للدجال عينين.

وكلمة (one-eyed) بالإنجليزية قد تطلق ويراد بها من عنده عينان إحـــداهما معيبـــة، ولكن المتبادر إلى الأذهان من له عين واحدة في وسط جبهته.

ولما أدت هذه الترجمة إلى اللبس وفهم الحديث على غير مراده وجب استبدالها بما يزيل اللبس مثل (has a defective eye) كما يفهم من جمع الروايات، والله أعلم[2].

والأمثلة على وقوع الأخطاء في ترجمة السنة كثيرة جداً، وإنما أردت التنبيه على بعض منها. وهذا يؤكد على خطورة التصدر لهذه المهمة وأهمية إعداد المترجمين من طلبة العلم.

---

(١) متفق عليه. رواه البخاري (٧١٣١) ومسلم (٢٩٣٣)

(٢) يراجع: فتح الباري (١٣/٩٧-٩٨).

المطلب الرابع: الأمانة فيما ينقل عن المتكلم:

يجب على الترجمان أن يكون صاحب صدقٍ وأمانةٍ فيما ينقل إلى الناس، وأن يستشعر المسؤولية العظيمة في ذلك. وكما سبق، إنّ وظيفة الترجمان الرئيسة تكمن في فهم معنى كلام المتحدث ثم نقل فحواه إلى اللغة المستهدفة دون تحريف في محتواه.

ولكن مهما بلغ الترجمان من الإتقان في أداء عمله، فإنه يتعرض لمواقف مختلفة يحتاج فيها إلى التدقيق فيما يقال: إما لعدم وضوح بعض الكلام مثلاً، أو عدم سماع عبارة ما. وربما سمع الكلام، ولكنه لم يفهم مقصود المتكلم، أو أن المتكلم أسرع في كلامه فنسي الترجمان بعضه و لم يتمكن من تقييده، أو غير ذلك من الأمور الكثيرة المؤدية إلى صعوبة الترجمة التتبعية. وتعظم هذه المشكلة إذا كانت الكلمة التي لم يسمعها في حديث نبوي، أو كان الشيخ يسرع في إيراد الأحاديث، فكيف يحافظ الترجمان على أمانة النقل وهو لم يستوعب جميع الكلام ؟

في مثل هذه الأحوال ينبغي ألا يستحي الترجمان من سؤال المتكلم عن مقصود كلامه، أو إعادة الجملة التي لم تتضح له، لكن بشرط عدم الإكثار من ذلك حتى لا يفقد ثقة المتكلم فيه. وقد جرّبت ذلك ووجدت فيه فائدة عظيمة لأنه يجعل المتكلمَ يزيد في إيضاح ما يريد إيصاله للمستمعين مما ييسر لهم فهم الموضوع. ومن ناحية أخرى، يؤكد للمتكلم أن الترجمان أمين وأنه يجتهد في أداء عمله بدقة، فيرتاح كل واحد منهما للآخر. والتعاون بين المتكلم والترجمان من العناصر المهمة في نجاح عملية الترجمة.

وقد يقتضي المقام عدم طلب التوضيح من المتكلم، وهذا يعود إلى تقدير المترجم. وأذكر هنا ما وقع لي وأنا أترجم لأحد أهل العلم، فكان يسرع في الكلام جداً ويسرد الأحاديث بطريقة لم تُمكِّني من استيعاب جميع ما ألقاه، فكنت أترجم ما أستطيع من الحديث وأحافظ على مجمل معناه وخاصة ما يتعلق بالموضوع، ثم بينت للمستمعين أنه قد فاتني شيء يسير من تفاصيل الأحاديث، وأن من أراد الترجمة الدقيقة فبإمكانه الرجوع إلى المصادر. وبهذا استطعت أن أربط بين الكلام دون فقد أي عنصر أساسي في الكلام ودون أن أنسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله، وتمكن المستمع من متابعة الموضوع والتعايش معه، وما توفيقي إلا بالله.

ويجدر التنبيه إلى أنّ الخلل حاصل في الترجمة التتبعية ولابد، وليست الدقة المطلوبة في الترجمة التحريرية مطلوبة فيها، ولكن دور الترجمان الأمين تسديد ذلك الخلل وتقريبه. أما من لم يكن أميناً فإنه قد يشوِّه الرسالة أو يفسدها، شعر أو لم يشعر.

ومن أشنع ما وقفت عليه في هذا الباب – أعني الإخلال بالأمانة وما قد يصل إليه المترجم إذا خالط قلبه الهوى- ما رأيت في ترجمة حديث رواه الإمام أحمد في مسنده، عن أنس بن مالك ﷺ قال: ((إن كانت الأَمَة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها))[١]. فجاء هذا المترجم –وهو مشهور- وحرف هذا الحديث بالترجمة التالية:

Imam Ahmad related from Anas ibn Malik in his *Musnad*: "The whole Community of the people of Madina used to take the hand of the Prophet and rush to obtain their need with it." [2]

"إن جميع الأُمَّة من أهل المدينة كانوا يأخذون بيد الرسول
ويسرعون لقضاء حوائجهم بها".

فاستبدل كلمة (أَمَة) بكلمة (أُمّة) وأدخل الحديث في باب التبرك بيد النبي ﷺ الشريفة بعد مماته!!. والحديث لا يدل على اعتقاده هذا - لا من قريب ولا من بعيد - ولكنه الهوى، نسأل الله العافية. وقد روى البخاري هذا الحديث في صحيحه بلفظ لا يحتمل تحريف هذا المترجم، فعن أنس ﷺ قال: ((كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت))[٣]. فما الذي جعل المترجم يعدل عن هذه الرواية؟ خصوصاً وقد تُرجم صحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية وبإمكان الناس الرجوع إليه بخلاف مسند الإمام أحمد فلمّا يترجم بعد. والعلم عند الله.

---

(١) المسند (٩٨/٣).

(٢) انظر: http://www.sunnah.org/ibadaat/tawassul_3.htm

(٣) رواه البخاري برقم (٦٠٧٢)

المطلب الخامس: مراعاة أحوال المخاطبين:

يجب أن يكون الترجمان على علم بحال المخطابين وشيء من ثقافتهم، وأن يسعى في نقل الكلام بطريقة مناسبة لهم حتى لا يترك مجالاً لسوء الفهم أو لآثار سلبية أخرى تترتب على عدم مراعاة أحوالهم. وقد يكون هذا الشرط من أصعب الشروط تحقيقاً في هذا العصر بسبب تسجيل المحاضرات الدينية وتداولها، ومن أجل وجود مخاطبين مجهولين، كالذين يستمعون عن طريق الإنترنت. فعلى الترجمان أن يكون حذراً فطناً، ويتخير أوضح العبارات وأبعدها عن الإشكالات، فقد يكون من المستمعين أناس يريدون اعتناق الإسلام فيسمعون كلاماً يساء تعبيره، فيكون التأثير سلبياً.

وأذكر مثالاً تعلّق في ذهني منذ أن سمعته – ولا أظن أن من يسمعه ينساه – يكشف عن ضرورة معرفة الترجمان ثقافة الشعب المترجم له. فقد بثَّت محطة تلفزيونية برنامجاً[1] عن خطورة الدعوة السعودية الوهابية [هكذا!!] وتأثيرها السيِّئ على الإسلام في إحدى الدول الأوروبية! ومما استدلوا به على عنف الدعوة الوهابية وشدّتها زعمهم الكاذب أنّ مفتي المملكة العربية السعودية – سماحة الوالد عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله – يدعو إلى إساءة معاملة الأطفال وضربهم إذا لم يصلّوا. فبثّوا جزءاً من محاضرة مرئية ألقاها سماحته عبر الانترنت على الهواء مباشرة. وكان الشيخ – وفقه الله- يتكلم عن أهمية تربية الأطفال، فذكر حديث النبي ﷺ: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع))[2].

فقطعوا أول كلام الشيخ – والذي يدل على أن الكلام حديث شريف - ثم جاؤوا بالترجمة وفيها ضرب الأولاد لترك الصلاة إذا بلغوا عشر سنوات. وتُرجِمت كلمة الضرب بـ(hit) وهي ترجمة صحيحة من ناحية اللغة، ولكنها ربما تكون حساسة لدى الغربيين. فإنّ ثقافتهم تدعو إلى العناية بالأطفال وحقوقهم وتعديل السلوك من غير ضرب، إضافة إلى أنهم لا يفهمون من كلمة "الضرب" ما نعرفه – نحن المسلمين – من ضوابط الضرب وأنه لا يكون مبرِّحاً...إلخ. فكلمة (hit) شديدة عندهم يتصورون أنّ هذا الطفل

---

(١) تمّ بثّه بتاريخ ١٥/١/٢٠٠٧م.

(٢) رواه أحمد (١٨٧/٢) وأبو داود (٤٩٥) وصححه الألباني في الإرواء (٢٦٦/١)

يُضرب ضرباً مبرحاً. والخروج من هذا الإشـــكال أن نســـتبدل كلمـــة (hit) بكلمـــة (discipline) مثلاً فإنها مرادفة لكلمة المعاقبة، وهي تشمل الضرب. وكلمـــة (discipline) لطيفة على الأسماع ولا تُفقد شيئاً من معنى الحديث.

ومراعاة أحوال المخاطبين والتحدث معهم بما يدركون من أهم ما يطالب به الترجمان، والالتزام به يحل مشكلات عديدة بإذن الله، والله ولي التوفيق.

المطلب السادس: معرفة موضوع المحاضرة والاستعداد لها:

معرفة موضوع المحاضرة والاستعداد لها من أهم ما يستعين به الترجمان على التعامل مع النصوص الشرعية وترجمتها ترجمة صحيحة. ويتم هذا الاستعداد بقراءة الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع مع كلام أهل العلم فيه، ثم التفكر في الطريقة المناسبة لعرضه في اللغة المترجم إليها. وعلى الترجمان أن يقيد ما يقف عليه من مصطلحات مهمة وكلمات غريبة وأن يراجعها قبل المحاضرة.

يقول أحد المحترفين في الترجمة الفورية[1]: ((بعد معرفتي بالمؤتمر وموضوعه ماذا أفعل؟ يجب ثم يجب ثم يجب أن أستعد استعدادا كاملا من حيث الموضوع، فأذهب وأقرأ بالموسوعات والإنترنت وغيرها من المصادر للتعرف على الموضوع وللحصول على المصطلحات المستخدمة. ولا ضير أبداً أن أسأل أصحاب المؤتمر عن بعض المصطلحات التي سيستخدمونها)).

وقد ترجمت – ولله الحمد أولاً وآخراً – دورات علمية في العقيدة، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية وغيرها من العلوم الشرعية بالإضافة إلى ترجمة عدة محاضرات في تخصصات شتى، منها ما تمكنتُ من الاستعداد لها ومنها ما لم أستطع إلى ذلك سبيلاً. وقد وجدت فرقاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين الحالين، فإن الاستعداد الجيد يعين على إيجاد العناصر التي تعتمد عليها الترجمة الناجحة مثل التركيز، وهدوء الأعصاب والثقة بالنفس كما أنه يُبعد الرعب الذي يشعر به الترجمان هيبةً للنصوص القرآنية والنبوية.

فينبغي لمن ينظم الدورات العلمية والمحاضرات الشرعية أن يراعي هذا الأمر إذا رغب في خدمة الترجمان، فيخبره بموضوع المحاضرة قبل موعدها بوقت كاف للمراجعة والتحضير. وأما ما يحصل أحياناً من تعيين الترجمان على الفور، فقد يوقعه في حرج شديد مما يؤثر على دقة الترجمة وجودها.

---

(١) هو الدكتور محمد أبو ريشة، نائب رئيس المجمع العربي للمترجمين المحترفين، الأستاذ بجامعة والمشرف العام على قسم الترجمة في الجمعية التربية العربية وحوار الثقافات، وتجد كلامه هذا في الانترنت على العنوان التالي:
www.atida.org/forums/showthread.php?t=85

المبحث الثاني: إعداد ترجمان السنة النبوية

تمهيد: في بيان أهمية هذا الإعداد

ظهر مما سبق أنّ مجرد التحدث بلغتين فأكثر لا يؤهل الشـــخص لحمـــل مســـؤولية الترجمة، لا سيما إذا كانت الترجمة ذات الصلة بالوحيين. ولكن هل اقتنعنا حقاً أن الترجمة مهمة؟ عندما نتأمل الواقع وأن أغلب المسلمين ليسوا بعرب، ناهيك عن غير المســـلمين، ليس لنا أن نتردد في أهميتها، بل في ضرورتها. فترجمة مضمون هذه الشـــريعة الســـمحة بوضوح في اللغات المختلفة تعدّ من أهم وسائل الدعوة إلى الله وبيان محاســـن الإســـلام وصلاحيته لكل زمان ومكان. ومع ذلك، فالخطأ في ترجمة هذه الرسالة قد يشوِّه صورة الإسلام ويسبب في النفرة وسوء التفاهم .

ومن نافلة القول أن الترجمة أمر مستحيل بدون مترجم. وإعداد من يقوم بترجمة العلوم الشرعية بكفاءة – سواء كانت الترجمة تحريرية أو شفهية – ليس سهلا ولا يتم في يـــوم وليلة. بل يحتاج إلى جهد وتعب وصبر وإخلاص واحتساب الأجر عند الله الذي لا يضيع أجر المحسنين. فمن الذي يُختار لهذه المهمة الجليلة؟ وما هي بعض الأمور التي ينبغـــي أن تُعتبر في إعداده؟

هذا الذي سأتناوله باختصار في المطلبين القادمين إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول:

إيجاد دورات مكثفة ودبلومات في الترجمة لطلاب المنح في جامعات المملكة

المملكة العربية السعودية خصصت جامعات لبناء الشخصية المسلمة وترسيخ قواعـــد الشريعة السمحة. وهذه الجامعات تحتضن في رحابها عددا كبيرا من أبناء المسلمين من شتى أنحاء العالم، تمنحهم منحاً دراسية وتسعى لإعداد طائفـــة چ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ىچ. وقد تحقق كثير من آمال القائمين على هذه الجامعات المباركة – وفقهم الله – فإنّ نفع خريجي جامعات المملكة ملموس في مشارق الأرض ومغاربها، وقـــد أثمـــرت جهودهم ودعوتهم ثماراً يانعة نافعة.

وعلى رغم القدر الهائل من حسن إنجازات هذه الجامعات وطلابها، ما زال هناك الكثير من العمل الذى يمكن القيام به، خصوصاً في مجال الترجمة بأنواعها، فإنّ الإمكانيات البشرية المتوفرة في هذه الجامعات لا توجد بهذه الصورة في مكان آخر.

فالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية –مثلا– يجتمع فيها طلبة العلم من أكثر من مائة وعشرين دولة بلغاتهم وثقافاتهم المختلفة. فهذه فرصة لابد من اغتنامها واستغلالها في إعداد مترجمين متمكنين في العلوم الشرعية، لأن هؤلاء الطلبة يتكلمون أكثر من لغة وقد حصّلوا قدراً لا بأس به من العلم الشرعي الذي لا يقدر على ترجمته إلا من درسه وكان من أهله.

ولدينا في إعداد مترجم العلوم الشرعية ونصوصها ثلاثة اختيارت:

الأول: أن نعلِّم طالب العلم قواعد الترجمة وما يتعلق بها.

الثاني: أن نعلِّم المترجم المحترف العلوم الشرعية وما يتعلق بها من اصطلاحات وهذا في غاية الصعوبة.

الثالث: أن نعلِّم من لا يعرف العلوم الشرعية ولا فنّ الترجمة كلَّ ما يتعلق بهما وهذا أصعب من سابقه.

فالاختيار المنطقي الوحيد هو الاختيار الأول.

ومن فوائد هذا الإعداد أن ينشأ مترجمون متميزون يتعاونون على إيجاد ترجمات متقنة للكتاب والسنة في لغات مختلفة. ولا إنكار لوجود مؤسسات دعوية في المملكة وغيرها يعملون لتحقيق هذا الهدف، ولكن الأمر يحتاج إلى زيادة عناية **وإعادة النظر في الهدف المنشود: هل هو مجرد إخراج الكتب والمطويات المترجمة، أو هو إنتاج أعمال هي في جودتها وإتقانها تصمد أمام اختبار الزمن؟**

ومن فوائد ذلك الإعداد أن يجد هؤلاء المترجمون إذا رجعوا إلى بلدانهم فرصة للعمل في مجال الترجمة، إما في المحاكم البلدية أو غيرها من المؤسسات الحكومية، أو في شركات خاصة، أو حتى في التدريس، فيجدوا وظائف تعينههم على المحافظة على ما حصّلوا من علوم وثقافات سابقة. وهذا بخلاف من يدخل في وظيفة مجالها بعيد عن تخصصه – والذي يضطر إليه العديد من المتخرجين – فكثير من هؤلاء لا يلبثون إلا يسيراً حتى يفقدوا ما حصلوا من المعارف والعلوم الشرعية. وبذلك لا تتحقق الأهداف المؤملة في استقدامهم إلى

المملكة وتدريسهم، فإنّ أهداف الجامعات والمعاهد التي استقدمتهم ليست تعليمهم فقط، بل أن يعودوا دعاةً مؤثرين عاملين في بلدانهم. وتخطيط ما بعد التخرّج لطلاب المنح في جامعات المملكة يعدّ نقطة ضعفٍ ليست يسيرة، تحتاج إلى معالجة وإلى زيادة اهتمام، فإنّ الأمر في غاية الأهمية. والكلام فيه طويل وليس هذا مقامه، وإنما أردت الإشارة إليه تنبيهاً لمن يهمه الأمر.

وعوداً على ذي بدء، يمكن إعداد المترجمين بإحدى طريقتين:

الطريقة الأولى: أن يتم إعدادهم من خلال دورات مكثفة في الترجمة بأنواعها تقام بالتنسيق مع مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر، أو

الطريقة الثانية: أن تعمل الجامعات على إيجاد دبلوم عالٍ في الترجمة تؤهل طلابها للقيام بترجمة العلوم الشرعية وغيرها، وهذه خير من الأُولى ونفعها أوسع.

ويتعلم طالب العلم الشرعي في هذه الدورات أهم ما يتعلق بالترجمة وأصولها وقواعدها نظرياً وتطبيقياً، فإنّ فنّ الترجمة من الفنون التي يتم إتقانها وحذقها بالممارسة. فكلما مارس الإنسان الترجمة، كلما زاد احترافه فيها.

ولما للترجمة الشفوية من صعوبات يواجهها الترجمان، فيمكن أن تقام دروس خاصة في كيفية التعامل معها. فمثلاً إذا كان المتحدث يتكلم طويلاً أو يسرع في كلامه ولا يترك مجالاً للترجمة، فماذا يصنع الترجمان؟ هل له أن يقاطع المتكلم أو لا؟ متى يسوغ للترجمان أن يطلب التوضيح من المتحدِّث ومتى لا يسوغ؟ وغير ذلك الشيء الكثير.

ويتدرب الترجمان على تنشيط الذاكرة، وعلى التركيز وإفراغ الذهن، وعلى مواصلة الترجمة لمدة محددة، وعلى هدوء الأعصاب، والثقة بالنفس، وتقييد رؤوس الأقلام، وغير ذلك مما يخص هذا النوع من الترجمة.

ويمكن أن يكون جزءاً من البرنامج التطبيقي لهم أن يترجموا في أيام المواسم بعض المحاضرات التي تلقى للحجاج والمعتمرين.

ومع الدروس المتخصصة في الترجمة، يجب على الطالب أن يستمر في تعلم العلوم الشرعية، وخاصة ما يساعده على الفهم الصحيح للكتاب والسنة كي يتسنى نقل ما فهمه

إلى لغة أخرى. وسأشير إلى ما يتعلق بالحديث النبوي في المطلب القادم لاتصاله المباشـــر بموضوع البحث.

المطلب الثاني: العناية بكتب الحديث وما يعين على فهمها

مضى قريباً أن الاستعداد الجيد من الشروط المهمة في الترجمة التتبعية. فلا بدّ لمن يقوم بترجمة السنة أن يكون على دراية بكتب الحديث وما يكشف عن معانيها مـــن شـــروح وكتب غريب الحديث. فهذه الكتب أكبر عون – بعد توفيق الله – على الفهم الصحيح لهذه الأحاديث.

وترجمة السنة تختلف باختلاف نوع الترجمة. فالذي يترجم تحريرياً يتمكن من الرجوع إلى كتب شروح الحديث وغريبه إذا لم يعرف معنى حديث ما. فإذا ما تبين له وأصـــبح المعنى واضحاً لديه استطاع حينئذ أن ينقل ذلك المعنى إلى اللغة المستهدفة.

ولكن شأن الترجمان يختلف عن هذا كلياً فإنه لا يملك الرجوع إلى المصادر. لذا لا بدّ أن تكون له حصيلة طيبة ومعرفة جيدة بالحديث الشريف. ومن الصعوبة بمكان – إن لم يكن متعذراً – الإحاطة بكل ما ورد عن النبي ﷺ. وهذا مما يحتم على الترجمان أن يكون له أساس ينطلق منه في هذا الباب.

فأول ما يعتني به الترجمان حفظ كتاب (الأربعين النووية) فيحفظه في اللغتين حفظـــاً متقناً، فإنّ ورود أحاديث هذا الكتاب في كلام أهل العلم كثير جداً، لا يرد غيرها مثلها. فمن حفظ هذه الأحاديث ارتاح عند سماعها واستطاع أن يركز على غيرها.

كما أنه ينبغي أن يحفظ كتاب التوحيد ويفهم ما ورد فيه من الأحاديث إذ هي مـــن أهم الأحاديث الواردة في التوحيد وتُذكر كثيراً في كلام العلماء.

وعلى الترجمان أن يجتهد بعد ذلك في حفظ (بلوغ المرام) وفهمه، فإن أحاديث البلوغ من أكثر الأحاديث ذكراً في المحاضرات المتعلقة بالأحكام الشرعية. فإن لم يقـــدر علـــى حفظه فعليه أن يدمن فيه النظر حتى يتمكن من استظهاره عند الحاجة.

فهذه الكتب الثلاثة نقطة انطلاق ترجمان السنة. ويتفاوت المترجمون بعد ذلك حسب نشاطهم وتفرّغهم لهذا العمل. ولكن أقترح أن يكـــون كـــثير الاتصـــال بالصـــحيحين وشروحهما، وخاصة فتح الباري والمنهاج. وينبغي كذلك أن يُكثر القـــراءة في كتـــاب

(رياض الصالحين) فإنه بذلك يختصر على نفسه الطريق لمعرفة الأحاديث التي يتكرر إيرادها في الدروس والمحاضرات.

وأمّا كتب غريب الحديث، فيعتني بكتاب (النهاية في غريب الحديث والأثـــر) لابـــن الأثير (ت ٦٠٦هـــ) فإنه قد حوى علماً غزيراً ويعتبر أجمع كتاب في غريـــب الحـــديث والأثر[١]. قال السيوطي رحمه الله: ((وهي – أي: النهاية – أحسن كتب الغريب وأجمعها وأشهرها الآن وأكثرها تداولا))[٢].

وعموماً، ينبغي أن يكون للترجمان برنامج يومي يقرأ فيه عدداً من الأحاديث ويقيـــد بعض الكلمات الغريبة مع ترجمتها.

---

(١) وهو كتاب لا يستغني عنه طالب العلم، جمع فيه بين كتابين مهمين في غريب الحديث (كتاب "الغريبين" لأبي عبيد الهروي، وذيله لأبي موسى المديني) وزاد عليهما زيادات جمة.

(٢) تدريب الراوي (١٨٥/٢)

الخاتمة

هذا، وأحمد الله تبارك وتعالى الذي أعانني على كتابة هذا البحث ووفّقني لإتمامه. وفي الختام، أُجمل أهم ما نبّه إليه البحث مع ذكر بعض الاقتراحات في النقاط التالية:

١- الترجمة من أهم وسائل الدعوة في العصر الراهن فينبغي أن تعطى المزيد من الاهتمام

٢- تعدّ مهمة المترجم/الترجمان مهمة في غاية الصعوبة، وليس كل من يتحدث بلغتين يجيدها، بل لا بد من توفر عدة شروط تم تفصيل بعضها في البحث.

٣- على جامعات المملكة أن تستغل استقدامهم لطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم، بأن تعمل على إعداد مترجمىن متقنين متمكنين من العلوم الشرعية، يتم إعدادهم بإيجاد دبلوم عالٍ في الترجمة أو عن طريق إقامة دورات مكثفة تقام بالتنسيق مع مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر.

٤- وأقترح تنظيم محاضرات وندوات في موضوع الترجمة تقام في جامعات المملكة ومؤسساتها الدعوية، وتهدف إلى تسليط الضوء على أهمية الترجمة وضرورة إعداد مترجمين أكفاء، وإلى رفع مستوى الوعي في أوساط طلاب العلم وشحذ هممهم للقيام بهذه المهمة الجليلة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المراجع

- أصول الترجمة العربية والإنجليزية، صلاح حامد إسماعيل، شركة نهضة مصر – القـــاهرة، ٢٠٠٦م
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين الســيوطي، ط (٣)، مكتبـــة الكوثر – بيروت، ١٤١٧هـــ
- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعب السجستاني (ت ٢٧٥هـــ)، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط (١)، دار المغني - الرياض، ١٤١٨هـــ.
- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري، ط (١)، دار المغني– الرياض، ١٤١٩هـــ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية – المدينة، بدون
- فتح المغيث، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتبة السنة – القاهرة، ١٤١٥هـــ
- مرشدك إلى الترجمة الصحيحة، أشرف معوض مصطفى، مكتبة ابن ســينا – القـــاهرة، بدون
- المسند، لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـــ)، مؤسسة قرطبة – القاهرة، مصورة على الطبعة الميمنية
- النكت على نزهة النظر للحافظ ابن حجر، علي بن حسن الحلــبي، ط (٢)، دار ابـــن الجوزي – الدمام، ١٤١٦هـــ
- النهاية في غريب الحديث والآثار، ابن الأثير، ط (١)، دار ابن الجـــوزي – الـــدمام، ١٤٢١هـــ بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: سمير الزهيري، ط (٧) دار الفلق – الرياض، ١٤٢٤هـــ

مراجع أجنبية:

- Al-Asqlani, I.H. (1996) *Bulugh al-Muram* (English Translation). Riyadh: Dar-us-Salam.
- Dickens, J., Hervey, S., and Higgins, I. (2002) *Thinking Arabic Translation*, London and New York: Routledge
- González, R.D., Vásquez, V. F., and Mikkelson, H. (1991) *Fundamentals of Court Interpretation: Theory, Policy and Practice*, Durham, NC: Carolina Academic Press.
- Goodspeed, E. J. (1945) *Problems of New Testament Translation*. Chicago: University of Chicago Press.
- Newmark, P. (1981) *Approaches to Translation*. London: Pergamon.
- Nida, E. and Taber, C. (1969) *The Theory and Practice of Translation*, Leiden: Brill.
- Seleskovitch, D. (1978). *Interpreting for International Conferences*. Washington, DC: Pen & Booth.
- Snell-Hornby, M. (1988) *Translation Studies: An Integrated Approach*, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Co.

فهرس المحتويات